

لَيْتَهُ يَقْرَأُ

تتار

اسم الكتاب: ليته يقرأ.

اسم الكاتبة: يمى محمد محمد فرغلي.

الدار: دار شُباط للنشر الإلكتروني.

رقم التواصل مع الدار: 01099696815

تدقيق: روان محمد.

تصميم غلاف: برديس عز.

تنسيق داخلي: مريم السيد صلاح.

لا أعلم عدد هذه الرسائل، لكن كل ما أعلمه، هو أنها لن تصل،
أتمنى لو تصل مراسيلي إلى ضفتك وتراها، ليته يقرأ ما أكتبه له طوال
عمري في أيامي.

— يمني محمد محمد فرغلي.

المقدمة

بقلمي، هنا في عالمي الممتلئ بالغياب، تتساقط بعض
الأحرف من عجيح أفكاري مثلما تتساقط أوراق الشجر في
فصل الخريف.

شارع الحب العميق..

كنتُ ذاتَ يومَ أبحثُ عن النِّصْفِ الآخرِ، فلمَ أدركُ أن القدرِ
والنصيبِ هما أساس كل شيء. قابلتُ كثيرًا، لكن لم أجد فيهم ما أريد،
وعندما شاء القدر أن أراكَ وجعل حبك يتغلغل في كياني، شعرت بكَ
وتمنيت أن تكون لي وحدي. فشكرتُ عدالة السماء التي جمعتنا على الحب
الطاهر، حب لا يعرف الكذب ولا يعرف الخداع، نابعًا من أعماق قلبي
وروحي. فما جمال الدنيا برويتك، فصورتك أمامي ليلاً ونهارًا لن تفارقني
لحظة، فكن معي حبيبي نكون أعلى الناس.

حبيبي،

هذه أول رسائل الحب وآخر رسائل الجنون، ومن بعدي لن تعرف
نقاء الحب ولا حتى أطراف الجنون...

حبيبي،

هل تسمح لي أن أقول حبيبي؟ أنا لا أرجوك بل أدعوك لحبي، فإذا
استجبت فأنا أحبك حباً شريفاً لا يعرف الكذب، لا يعرف الخداع، نابغاً من
أعماق قلبي وروحي. حبك هز مشاعري عندما شاء لي القدر أن أراك
وجعل حبك يتغلغل في كياني. فحبك محفور في قلبي لا أعرف أن أتجاهله.

هل لأنك أول إنسان عشقه قلبي؟ لا أدري؟

أصف لك ما أحس به نحوك فقد أحسست أنني أحبك وأسأل عنك
الناس من حولي، لكن خجلي كان يمنعني، لذلك كنت دائماً أهرب منك،
لأنني أخاف أن تعبر عيني عما في قلبي وما بداخلي نحوك. وأرجو من الله
أن يجمعنا دائماً على الحب والمودة والصدق.

حبيبي،

لا أعرف كيف أبدأ الكلام، لكنني أريد أن أعرفك بأنني لم أقابل قلبًا
مثل قلبك. تمنيت أن تكون لي وحدي لا شريك لي في حبك. ولكنني
استيقظت على الواقع ولا أدري. تمنيت أن تبادلني نفس الشعور حتى أجد
الإنسان الذي أحبه نفسي وعشقه قلبي لتمضي معي مشوار حياتنا الوردية
التي نرسم فيها أحلامنا الجميلة. لكنني أرى نفسي أحلم، حلم جميل ولم
أعرف متى سيتحقق أو إلى أين سيذهب بي؟

كيف تقابلنا وأحببنا، وما هذا الحب الذي جمعنا في وقت قصير؟ هل كنا على استعداد لاستقبال ذلك الحب الذي بهرني وجعلني أرى الدنيا تبتسم لي؟ أريد أن أعرف منك لأنك الوحيد الذي سكن قلبي وجسدي. فأنت سرطان الحب الذي ابتلاه جسدي، فأنت مسكن لكل ما بداخلي من جروح وهموم. لكن أشعر دائماً بالتفاوض معك. بماذا أفسر ذلك؟ هل عدم رؤية خارجية للواقع أم هو تدخل مني في شؤونك الخاصة؟ أرجوك أجبني فلا تنظر إلي هكذا، فأنا أحبك.

تدفق بين الضلوع

عندما أجلس بجوارك وأتحدث معك تتدفق مشاعري بين ضلوعي
وينساب عقلي يفكر فيك. لكن فوجئت بما حدث، فوجدته يعانق أشواقي
ويضمني إلى صدره في حنان، فجعلني لا أستطيع الابتعاد عنه لأنه
استولى على كل نقطة دماء تجري في عروقي. كل نبضة تنبض باسمك،
فشوقي لك مثل النيران المشتعلة تنتظر الماء لتطفئ نارها التي تتدفق منها
دمي بين ضلوعي. فضع قلبي بين يديك أنستمتع بكل لحظة تمر علينا. فأنا
خلقت في هذه الدنيا من أجلك أنت، فأنت تعلم كم أحبك منذ أن رأيتك
أمامي.

أحبك مهما طال "بيننا" ولا أستطيع البعد عنك، لكنك لا تشعر بذلك.
هانت عليك الأيام الجميلة التي "بيننا" والكلام الحلو الذي صار "بيننا".
أحببتك حبًا ليس له مثيل وإخلاصي لك بلا حدود. ورغم ذلك لا تقدر هذا
الحب بل تظل بلا قلب حنون.

يا أجمل قصة حب يكتبها المطر، يا أروع نجمة عشق في ليل
السهرة، يا أروع قصيدة عشق شعر على وجه القمر، يا من أحببتك، فعرفت
كيف يجتمع الأحبة عند الفجر، مع شروق الشمس ومع غروب اليأس، مع
كل نبضة من قلبي أراك أردد ألحان النغم، أهواك أكثر مع مضي الزمن،
مع اللحن الجميل، مع عبير الورود، مع الأمان، مع العهود. عهدي على
حبي لك، يا من تعودت الليالي عليك، يا من عشقت الغناء مني، أحبك يا
عمري أن لا تنسى عمري، وأحبك يا حبي أن لا تنسى حبي، لأن قلبي
ما زال ينبض باسمك، فأوصيك أن لا تنسى حبي وتذكرني في كل وقت
وفي كل مكان، يا من أحببتك.

عندما علمت أنك قدرتي، وأنت الذي ملكت قلبي وتربعت على عرشه
الغالي الذي احتله أقوى حب في الوجود، حب هز مشاعري ووجداني، لم
أر مثله في هذا العالم الذي نعيش فيه. تمنيت أن ترافقني مشوار حياتي وأن
تكون بجواري دوماً حتى أعبّر عما بداخلي نحوك. فحبك محفور في قلبي
لا أعرف أن أتجاهله. ففكري لك ذاكرةً، وقلبي لك نابضاً. فأنا أحيا
باستنشاق أنفاسك وأتحلى بجمال عينيك التي لها لون الماس، وفمك المذهب
الذي بداخله اللؤلؤ الأبيض الخالص، ووجهك المضيء بالتفاؤل. كلما
نظرت إليه، وجدت الغد الأفضل ينتظرنا، وأتمنى أن تكون لي وحدي.

من أنت؟

من أين جننتي بهذا الجمال الذي لم يظهر من قبل؟ فأنا لم أصدق أنك
بشر مثلنا، بل إنك ملاك من السماء. لكن ملامحك تتحدث عنك، تسكب
ضوءًا على حياتي ... فمن أنت؟ يا من ملأت عليّ وحدثي، يا من شعرت
بها قبل أن أراك. قبل أن أتحدث إليك نظرت نظرة واحدة وكانت هي
النظرة. ما الذي حدث لي؟ لا أدري. فإنسب قلبي في هواك حيران.

ما أجمل الحب المتبادل والإحساس به كأننا جسدان وروح واحدة.
أنني اخترتك أنت ولا شيء سواك، وتمنيت من الله أن تكون لي.

أود لو أجلس معك جلسة واحدة، نتبادل فيها النظرات والأحاديث.

من أين جئتي والتقيت بك؟ لن أستطيع أن أتخطاك، ولن أستطيع أن
أخرجك من ذلك القلب. نجحت في ترك أثر عندي عزيزي، فهنئاً لك، فأنا
التي ظننت يوماً أنني أستطيع إخراج أي شخص عابر في حياتي.

أفضل من حين إلى آخر في التعبير رغم حبي لك.

تذكرت عندما أخبرتني عن الحب وكيف أستطيع أن أحب، وأنا
أخبرتكَ أنك لن تعلمني كيف أحب، فأود أن أقول لك الآن عزيزي، أنني لو
تعلمت حقًا كيف أحب فهذا يكون شعور زائف وليس نابغًا من وجداني،
ولم يكن بقدر عشوائي. وأقول لك عزيزي، على أي أساس أصلاً صنفنتني
أنني لم أعرف أحب؟ أعتقد من معاملتي معك. أود أن أقول لك أخيرًا، أنني
لم أظهر حبي كله لشخص أعرف أنه سيأتي يومًا ويتركني مثل ذلك
الوقت.

بعد التحية والسؤال عن صحتك، أتمنى أن تكون بخير على طول
الدوام.

أبعث إليك حبي وأشواقي الزائدة لرؤيتك. أعلمك بأن صورتك أمامي
أينما كنت، وفكري دائماً في حوار معك، فأبتسم حينما تبتسم وأستمع حينما
تتكلم معي. أريد أن أعبر بداخلك لأعرف من أنت الذي ملكت قلبي
وأسرته؟ وأريد أن أبوح لك بحبي ليرتاح قلبي وفكري. فأين أنت؟

ماذا لو جاءت إلي مجدداً؟ هل تظن أن أعود لك بعد ما حدث بيننا، وما حدث بيننا إلا الصمت. أتظن أن هذا يمر ولا يفرق معي؟ أين كنت في الأيام التي مضت وأنت هناك وأنا هنا وحدي في أمس الحاجة لك. أتظن عزيزي أنني لم أعيش بدونك؟ هذا أمر ضحك للغاية. أودّ إخبارك فقط أنني بخير، حرة كما أنا، متأققة كالفراشة، وأعيش أجمل أيام بجوار عائلتي ومن أحب.

ترك كل الأشياء في المنتصف جعلني أتعلق على حبال لن تتلف ولو
بعد سنين. جعلني لن أستطيع عبور وتخطي كل ما حدث، وأصبح في
الجهة التي يعيش عليها السعداء، ولا جعلني أعود كما كنت منذ البداية.
أتذكرني كنت فتاة مشرقة، أحب المرح، والضحكات، وكأنه ذهب ومعه
أخذ ابتسامتي الجميلة ذات النغزة التي كنت تعشقها وتتمنى لو تقبلها قبلة
واحدة. لماذا تذهب ومعك ابتسامتي؟ ألم يكفِ هذا الغياب!

حنين.. تمر علينا الأيام وكأنها سنين وأشواق لرؤيتك ويغمرني
الحنين وتثور بقلبي ثورة الثائرين. في لحظة فراقك تنفجر بأعمالي
البراكين وأحس بطعنات الخناجر والسكاكين كلما تذكرت الماضي اللعين.
فهل هذا هو طبع المحبين أم لهواً بقلوب العاشقين؟ وإن كان طبعك من
الخائنين، فإرحل. فلم يعد قلبي يتحمل. قلبي الحزين، كلما تذكرت أنه قد
خسر نصفه اليمين. لذلك أقول لك وأنا بحلف باليمين: لقد نسيتك ولم
أتذكرك بعد.

تعبت من كثرة التساؤلات عن أحوالي. أودّ أن أكون بخير كما
أخبرك فعلاً. كيف أن أكون بخير بدونك مثلاً.

مساء أمس تذكرتك، وتذكرت تلك الكلمات التي كنت تخبرني بها
دوماً. لكن أين أنت الآن وأين كلماتك؟

يكترون كثيراً في التساؤلات عنك وعن أحوالك، وينظرون لك نظرة
من بعيد على أنك غير مبالٍ، وأنت تهتم بأدق التفاصيل.

بين سكون الليل جلست وحيدة أستعيد ماضي الذكريات وأعوام قد
مضت مليئة بقصص وحكايات وأحباب لي قد مضت وتباعدت بيننا
المسافات. مضى كل منا في طريقه وعلى الحنين سالت الدمعات. حزينة
اليوم على كل ما فات من حنين. دموع تحملتها النظرات، سجلت عنها
شعرًا وحكايات أكتبها للناس وأنشرها في سبع سماوات. قد تركت الآن
عالمي، وحياتي مليئة بالتغييرات رغم كل محاولاتي، رغم كل الأهات.
حكمت على قلبي بالموت ومعه النبضات، ولم تؤثر فيها الكلمات. باعت
كل غالٍ لنا ومعه الذكريات، أحلاماً، معاهدات، وأختارت لها طريقاً نسيها
الذكريات، ولم تبال يوماً بأي خسارات، ولم أرحها يوماً بأي عبارات.

العطر عطرك والمكان هو المكان، لكن ما عدت أشعر في رجوعك
بالأمان. شيء تكسر بيننا، فلا أنت أنت، ولا الزمان هو الزمان. فأرحل
بعيداً وكأن شيئاً ما كان. تركت حبك عن غير بعض، ولكن لكثرة الشركاء.
فإذا أخط الذباب على طعامٍ رفعت يدي ونفسي تشتهي. فمن السهل على
الإنسان أن يضحى من أجل من يحب، ولكن من الصعب أن يجد ذلك
المحب.

عهد.. أقسمت يوماً بأنني لن أخون، ولن أنسى نظرة العيون إلا أن
أصابني الجنون. وما وجدت إلا الأحزان والهموم. سمعت أوتار قلبي تدق
خوفاً في السكون. تعلم أن الحب قتل وفي الأعماق مدفون، وأن الأقدار لا
تريد للدموع أن تغادر الجفون.

يا ليتك جاءتني في موعد غير هذا، في حياة غير تلك. جاءتني في
انعدام شغفي تجاه أي شيء. كل ما أودّه عنق من الذين يحبوني.

هو يعلم بأنني لن أخون، والليل يشهد على سهر العيون. الحزن يظهر في نظرتي، الآلام تظهر في وحدتي، اليأس قد حطم ضحكتي، والدموع سالت لتسابق خطوتي. هل أراد القدر أن تحرق العيون من دمعتي أم يرفض القدر بسمتي؟

قبل الرحيل.. قبل رحيلي أقبل اعتذاري. فقد أعطاك قلبي كل ما عنده من همسات وحب وصمت وبكاء. لذلك فالرحيل هو آخر قراري. حب العمر ضاع في العذاب، سنين العشق راحت في السراب، وطريقنا الذي كنا نمشي فيه أحباب رمينا وتركنا للعذاب. الخطوة بعد الخطوة، والدموع على حبي كانت كالسراب، والحب في لحظة غاب. لذلك الوداع هو آخر قراري.

الرحيل.. لماذا الرحيل؟ هل كل شيء بيننا مستحيل؟ فلم يعد قلبي للحياة يميل. لمن تركتني؟ لا صديق ولا رفيق. هل تركتني لظلمة الليل أم لبرد الشتاء؟ تركتني يوماً في صحراء جرداء، لتشهد السماء. بدون وداع كان الرحيل. لن تتذكر أي يوم جميل! تركتني في طريق طويل، تركت قلبي يعيش وحيداً. دمار... انهيار... بداخلي إحصار، بداخلي بركان ينتظر النهار. لم أتوقع هذا القرار. بداخلي ألف معنى للموت والانتحار، ولم يعد عندي انتظار.

رحيل.. في ليلة غاب فيها ضوء القمر. كانت ليلة سوداء مظلمة. كيف أصف ذلك اليوم الذي فيه رحلت وتركتني أعاني وأصارع قسوة الزمن. ضعفت قواي ولم أعد أستطيع مجاراة الزمن. لقد تركت لي همماً، وهمّ الحب بعد رحيلك عني.

لم أعد أتحمّل الفراق الذي بيني وبينك. فلماذا تهرب مني؟ هل هناك ما يجعلك لا تثق بي؟ أم أنك خائف مني؟ حبيبي... كنت حائرة في اختيارك لي. لم أعرف من قبل مثل هذا الحب الذي لم أر له مثيلاً في هذا العالم.

شاركك قلبي بأكمله. ألم يكن ذلك كافياً؟

قدر... وأي قدر! أنت لمدينة النسيان قد سافرت، قد غدرت، قد قتلت، وبسهامك في قلبي طعنتني. أريد أن أرحل كما رحلت، أرحل بعيداً. قد تكون الرحلة عذاباً، وقد يكون الطريق سرايباً، ولكن سأغلق في وجه الدنيا أبواب قلبي وسأحافظ على يوم حبي. هذا قراري لنفسي.

جلست في غرفتي في هدوء تام، وضوء خافض ينبعث من هاتفي.
أسترجع ذاكرتي وأتذكر الكثير من الأحداث التي حدثت. ثم أخبرت نفسي
وقلت يا ليتني لم أفعل هذا، ولكن تعلمت كثيرًا وتغيرت للأفضل.

تتساءل كيف وصلنا كلاً منا لهذا؟ سوف أخبرك. كنت أبعد عنك
بالأيام، وتظن أنني آتي عندما يحل الفراغ. وتظن أنني لم أحبك. تعتقد أنه
لو أحببتك حقاً لكنت لم أستطع الذهاب وتركك وحدك. أودّ أن أقول لك بعد
ذلك أنك أحمق ولم تفهم ذلك الحب.

ظننت يوماً أنني أستحق أكثر من هذا، وكان ذلك السبب كافياً في
تخريب علاقتي.

اللجنة للعشق، ولقبي الذي أحبك.

يوم فراقك بينما لم أكن أعرف لماذا سميّت يوم فراقك أظن أنه كان يوم تحريري من ذلك السجن اللعين، يوماً مليء بالصمت بينما أعتقد أننا أنهينا علاقتنا هنا في تلك النقطة، لن أحزن يوم يا عزيزي على فراقك بينما حزنت فقط على بُعدي عن الله، عن ثقة أبي التي انكسرت بينما، عن مستقبلي الذي فارقتني، لكن أعدك أيها الغريب أنني سأصلح كل هذا، وسترى كل نجاحاتي قريباً، أعدك أيها الغريب.

اللقاء الأخير رغم كل تلك مشاعر الحب التي رأيتها، إلا أننا وجدنا صعوبات كثيرة، ومتاهات. علمنا أن الحب لم يكن كافيًا في بناء أي علاقة.

كلمة مني أخيرة بعدما عرفت الغياب: أعتزف لك أنك صفحة في حياتي.